الجراحة عند قدماء المصريين

ثبت الآن من حيث قدماء المصريين واثارهم ان اطباءهم كانوا يمارسون فن الجراحة بمهارة فكان الطبيب في ذلك الوقت لا يستعمل آلات الجراحة الا في الاحوال التي تتطلب ذلك والتي تتوافر فيها جميع شروط العملية كما هي الحالة الآن وكان يفحص المصاب بالدقة خوفاً من الوقوع في الخطأ. ولا يخفى ان فن التحنيط كان لهم عوناً كبيراً لمعرفة اجزاء جسم الانسان والحيوان وربما كان احد الاسباب الجوهرية في تقدمهم في الجراحة

قال بلينيوس وديوسقوريدس ان قدماء المصريين كانوا يستعملون التبنج اثناء العمليات وذلك بسحق حجر يؤتى به من مدينة منف ثم يمزج بالخل ويوضع فوق المحل المراد شقّه فيزول الالم وقت العملية. وذلك لان الحامض الخليك يفعل بمسحوق الحجر المذكور ويولد غاز الحامض الكربونيك وهذا الغاز يحدر الموضع تخديراً كافياً لعمل العمليات وهو في حال التولد

وذكر كومري Comrie انهُ وجد في مقبرة بطيبة آلات جراحية من البرنز يرجع تاريخها الى حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد لبعضها ثلاثة حدود وبعضها قضبان ملتوية (١)

ونشر سودهوف Sudhoff بعض الواح (٢) صوّر فيها ادوات حجرية وقضباناً حديدية منحنية كان يستعملها المحنط المصري القديم. ولا يخفى ان الادوات المصرية القديمة كانت مصنوعة اما من حجر الصوان كالتي وجدها لورته Lortet او من البرنز

ووجدت على جدران هيكل كوم امبو الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد رسوم عديدة لادوات طبية يستدل منها ان الجراحة في ذلك الوقت كانت غاية في التقدم وقد اوردنا هنا صورة فوتغرافية لهذه المجموعة تكرم علينا زميلنا الفاضل الدكتور ناشد افندي الحولي مفتش صحة مركز كوم امبو فارسلها الينا بناء على طلبنا والصورة في الرسم المقابل شكل (١) واليك شرحها

(1) Archives of Gesch Med. Leipzig 1909 pp. 269-272 1 pl.
(2) Südhoff, Archives of Gesch Med. Leipzig 1911 pp. 161-171 pl. 2.

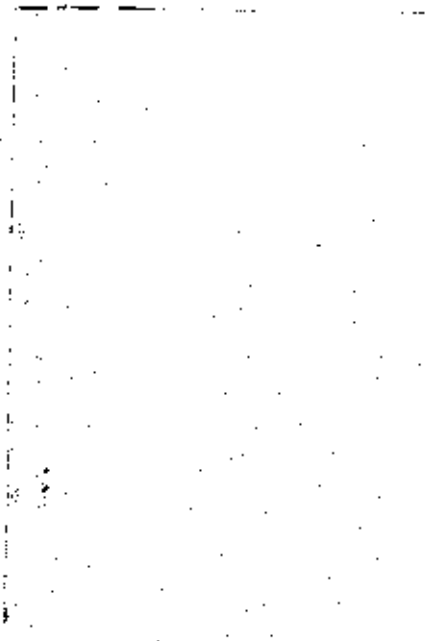

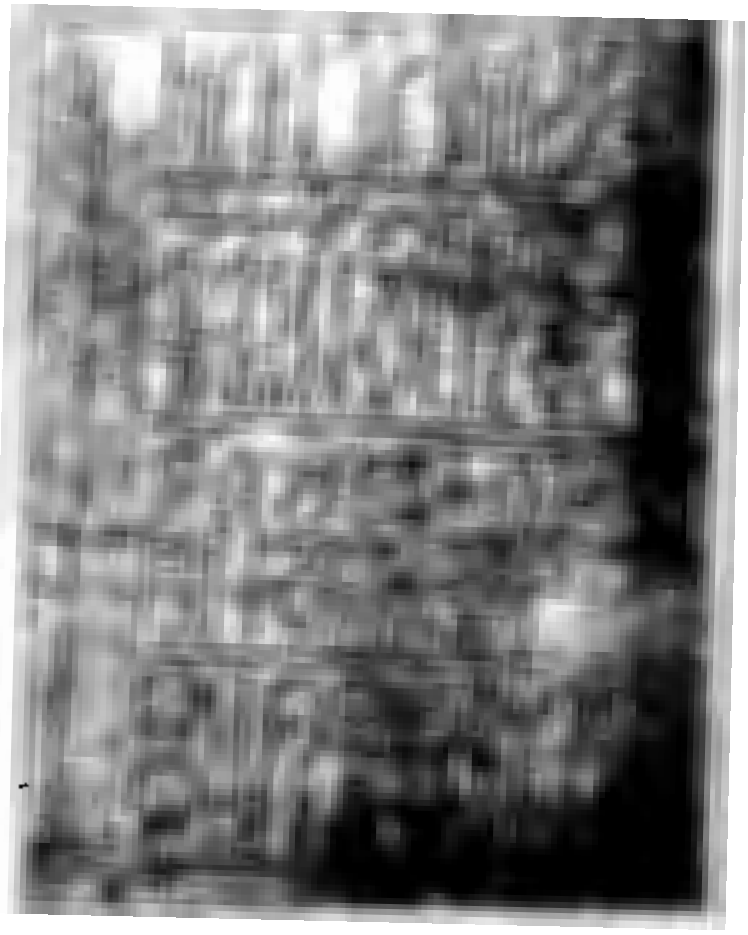

شكل (١)

شكل (٣)

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٥

يشاهد ان اللوحة الحاوية لتلك النقوش مقسمة افقياً الى اربعة اقسام بخطوط افقية في القسم الاول من الاعلى ترى الآلات الآتية اسماؤها من اليمين الى اليسار

قرنان يستعملان بعد الحجام . آلتان تحوي كل منهما ثلاث إبر يظن انهما كانتا تستعملان للوشم . إبرة . قضيب ملتو او مجس او قساطير . آلة ذات قاعدة وطرف حاد . آلة للكي . مسير . مسير آخر . قضيب منحن كالسابق . آلة غليظة الوسط رفيعة الطرفين . آلة للكيّ ؟

وفي القسم الثاني يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

يد هون اسفلها هون بميزاب وآخر بدون ميزاب مبضع بحدين اسفله صغير . آلة للكيّ ؟ صغيرة . جفد رفيع الطرف . مبضع كبير بحدين . زجاجة مقاقير صغيرة ؟ اسفلها ثلاث ملاعق . مبخرة اسفلها مخرزان

وفي القسم الثالث تشاهد صور الآلات الآتية مرتبة كذلك من اليمين الى اليسار كالآتي : —

ميزان بكفتين اسفله زهر اللوطس والبشتين اشارة الى الوجه القبلي والبحري . عينان لمنع الاصابة اسفلها قرن صغير للحجامة . زجاجتان صغيرتان للمقاقير . جفد منحني اليدين . جفد مستقيم اليدين وفي القسم الثالث يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

مشرطان احدهما مقوّس الحد . ابرتان ؟ . حوض بقسمين في اسفله بكرة خيط ؟ مقصّ بدون يدين . ملقاط ؟ . كاسان لاخذ كاسات هواء ؟

وذكر لاري Larrey انهم كانوا يعملون عمليات البتر في بعض اعضاء الانسان ولوحظ على بعض المومياات آثار عمليات في عظام الجمجمة . وايضاً نتائج جيدة لكسور في الجمجمة نتيجة علاج اصابة بواسطة آلة صلبة . ووجد على جدران مقبرة في بني حسن رسم يظهر استعمال السلاح بالرأس ظنهُ بعض الاثريين عملية جراحية تماثل العملية المعروفة باسم trephining وظنها الآخرون انها تمثل حلاقاً يحلق الرأس واليك رسمها في شكل (٢)

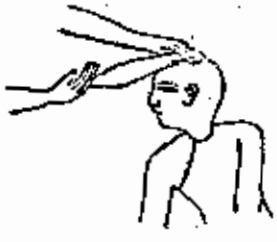

ش ٢

اما علاج الكسور فقد ذكر الاستاذ اليوت سمث

وود جونس Wood Jones ان استعمال الجبرات المتخذة من جذوع النخل في كسور العظام كان غاية في الاعجاب من حيث الجودة وعدم القصر[1] وما علينا الا ان نورد هنا صورة جبيرة مصرية قديمة وجدها الاستاذ اليوت سميث موضوعة على ساعد مومياء لاحدى السيدات في سن شبابها اصيبت بكسر معصميها نتيجة سقوطها من اعلى الى اسفل . ويتضح من فحص العظام المكسورة ان اجزاءها وضعت في محلها الطبيعي وحفظت كذلك بواسطة جبيرة من قطع خشبية مضمومة بعضها لبعض وللساعد بواسطة اربطة لمنع العضو من الحركة ولابقاء العظام المكسورة في محلها الطبيعي فيسهل التحامها واليك الصورة في الرسم المقابل شكل (٣)

يستنتج من ذلك ان المصريين كانوا يعرفون طريقة ارجاع العظام المكسورة الى محلها الطبيعي وهذه الطريقة تعرف طبياً باسم (reduction of fracture) . ويشاهد في الجثث المصرية القديمة ان كسور عظام المعصم والترقوة (clavicle) كانت كثيرة الحصول وان كسور عظمة الساق كانت اكثر مما هي الآن ويندر وجود كسور بعظمة الركبة (patella)

وقد برع المصريون ايضاً في ارجاع معالم الوجه الى طبيعتها فوجد بلومنباخ Blumenbach مومياء بمتحف لندرة لها عينان اصطناعيتان . اما الجثة فلولد صغير في الرابعة عشرة من عمره واما العينان فمصنوعتان من القطن والراتنج ممزوجين معاً . ولا يمكن الحكم اذا كان هاتان العينان موجودتين وقت الحياة او وضعتا بعد الوفاة . لكن لو لاحظنا ان القانون المصري القديم كان يعاقب على ارتكاب بعض الجرائم باستخراج العينين جاز لنا ان نظن ان عيني هذا الولد استخرجتا عقاباً لهُ على جريمة ارتكبها او منكر اتاهُ . وان العينين الاصطناعيتين وضعتا لاصلاح معالم الوجه

ويظهر من النقوش الاثرية ان قدماء المصريين كانوا يعملون العمليات الجراحية في الايدي والارجل كذا عمليات الختان والخصي. وذكر ماكس مولر Max Muller عام ١٩٠٦ في مجلة Etiological Researches القائم بطبعها المعهد العلمي المسمى

(1) British Med. Journal London 1908 1-732-737

Carnegie Institute بواشنطون انهُ يوجد بعض صور محفورة على ابواب مقبرة بجوار منف تمثل اقدم العمليات الجراحية المعروفة للآن يرجع تاريخها الى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ووجد الاستاذ لورته Lortet نقوش مصرية على مقابر بعض الوجهاء بصقّاره يرجع تاريخها الى عهد الملك تتى Teti من العائلة السادسة (حوالى ٢٦٠٠ سنة ق . الميلاد) اي قبل تاريخ قرطاس ايبرس بنحو ١٠٠٠ سنة تقريباً يحق لنا ان نسميها « مقابر الاطباء » نورد لك هنا بعض نقوشها

شكل (٤)

يشاهد في اعلى الشكل احد الاطباء يمارس مرضاً باليد اليمنى ويظهر على المريض سيماء الالم والضجر . واسفل ذلك يشاهد رسمان لعمليتين جراحيتين احداهما باليد والاخرى بالقدم . وفي كلتيهما يضع المريض يدهُ تحت ابطهِ منعاً لحاكة الطبيب اثناء العلاج . ولا يمكن الجزم في نوع هذه العمليات لكن ظنها كابار Capart انها تمثل عملية تنظيف وتقليم الاظافر في اليد والقدم. مع اننا لو لاحظنا ان المريض مرسوم في حالة الم وان في الجدار بعض النصوص وهو يقول للطبيب ما معناهُ : « انتهِ واتركني لاذهب » « لا تسبب لي اذى كثيراً » لظهر لنا ان العملية لا بد انها تكون اكثر المماً ووطأة من تقليم الاظافر

وفي الجهة اليمنى من المقبرة يشاهد الشكل الآتي : —

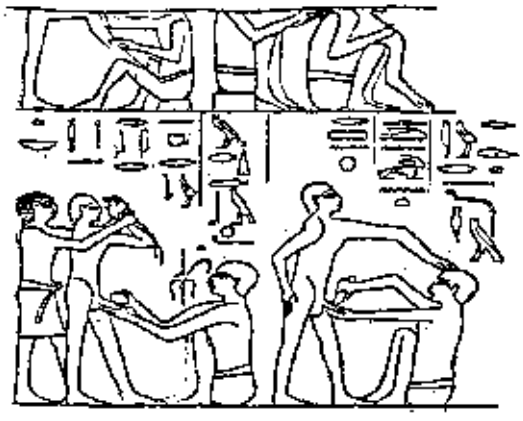

شكل (٥)

في اسفل الشكل جرّاح يعمل عملية الختان لشخص تبدو عليهِ اعراض الخوف والالم لان يديهِ أو ثقتا جيداً ورفقتا منعاً لتداخلهِ مع الطبيب وليعمل بالحرية الكافية . اما المريض الايمن فيظهر انهُ لا يتألم كثيراً كرفيقهِ لان يديهِ لم توثقا معاً . ويلاحظ ايضاً ان المريضين شابان وهو السن الذي كان قدماء المصريين يعملون فيهِ الختان ويلاحظ ايضاً ان الجراح يستعمل سلاحاً يشبه تماماً السلاح الذي وجدهُ المسيو لورته Lortet في العرابة المدفونة والموجود الآن بمتحف ليون بفرنسا

ووصف شاباس Chabas عام ١٨٦١ بعض نقوش مصرية قديمة وجدت على جدران معبد خونس بالكرنك يرجع تاريخها الى العائلة التاسعة عشرة اي حوالي ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد قال عنها انها تمثل الختان بغير الطريقة الاعتيادية لان اللذين تعمل لهم عمليات الختان ولدان يتراوح سنهما بين ست سنوات وثمان ويلاحظ الجرّاح قاعداً مستنداً على احدى ركبتيهِ يقطع القلفة لاحد الطفلين الواقف مقيداً وخلفهُ سيدة قابضة على معصميهِ . اما الولد الثاني فبجوارهِ منتظر ويظن ان هذين الولدين هما ولدا الملك رعمسيس الثاني مؤسس المعبد المذكور

ويستنتج من الباحث الحديثة ان قدماء المصريين هم اول من عمل عملية الختان واقدم اثر يدل عليها هو تمثال لقسيس اسمهُ (انيسانا) من العائلة الخامسة (حوالي

٢٧٠٠ سنة ق . م) يعلله مختتناً . وكثيراً ما يشاهد جثث مصرية قديمة مختتنة . اما الغرض من هذه العملية فقد ذكره هيرودوتس حيث قال ان المصريين كانوا يعملون عملية الختان منعاً للامراض وحفظاً للصحة

وذكر الاثري الالماني Oefele ان قدماء المصريين كانوا يعملون عملية الخصي احياناً واستند على ذلك ببعض الروايات الدينية التي تحوي معلومات عن عمليات الخصي . ووجدت بعض المومياات مخصية لكن يظن ان ذلك عمل عقاباً على بعض الجرائم . وقد ثبت الآن ان اطباء قدماء المصريين كانوا يعرفون كيفية الاخصاء

الى هنا انتهى ما اوردنا سرده الآن وسنأتي في المستقبل على ذكر النصوص المصرية القديمة الموجودة في القراطيس الطبية التي يستدل منها بالتفصيل على كيفية تشخيص الاحوال الجراحية ومعالجتها الدكتور حسن كمال

أعمال مصلحة البوستة

في العام الماضي

اصدرت مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن السنة الماضية وهو طافح كعادته بالمعلومات المتعلقة باعمال البريد ومفعم بالادلة على تقدم هذه المصلحة واتساع اشغالها وحسن نظامها ودقة اعمالها وخير شاهد على نشاط موظفيها ومستخدميها وهمتهم . فقد بلغ عدد الكتب التي تولت المصلحة استلامها وتوزيعها ١١٨ ٥٦٣ ٠٠٠ فزادت ٣،٨ في المئة عما كانت عليه في السنة السابقة وكانت منذ ٢٥ سنة نحو ٥٨ مليون كتاب فقط فزادت اكثر من ضعفين في اثناء هذه المدة ومن هذه الكتب ١٦ ٥٣٦ ٧١٣ ارسلت الى البلدان الخارجية و١٩ ٩٨٦ ٠٣٣ وردت منها . ومما يستحق الذكر ان نسبة المراسلات التي تصيب كل فرد من سكان القطر المصري زادت فصارت ٥،٣ في المئة وكانت ٣،٨ في المئة منذ خمس سنوات وكذلك الجرائد والمطبوعات فانها بلغت ٢،١ في المئة وكانت ١،٩ في المئة في سنة ١٩١٨

وبلغ عدد المراسلات والاشياء التي ارسلت الى قلم المهملات ٢٠٩ ٧٢٥ منها ١٩٣٤